المحورالأول: أنواع النّظم السياسية

المحاضرة الأولى:

المبحث الأول: أشكال الحكومات من حيث مصدر السّيادة

تتخذ الحكومات أشكالا متعددة حيث يقسمها الفقهاء لعدة أشكال بحسب المعيار الذي يتخذه أساسا للتقسيم، فمن حيث الخضوع للقانون تنقسم الحكومات إلى حكومات قانونية وأخرى استبدادية، ومن حيث الرّئيس الأعلى للدولة تنقسم الحكومات إلى حكومات جمهورية وأخرى ملكية، ومن حيث مصدر السّيادة أو صاحب السّيادة في الدّولة، فتنقسم الحكومات إلى فردية وحكومات أقلية، وحكومات شعبية أو ديمقراطية.

المطلب الأول

الحكومة الفردية

الحكومة الفردية هي تلك الحكومة التي تتركز السلطة فيها في يد فرد واحد يعتبر هو صاحب السّيادة، في الدّولة، أيا كانت تسمية هذا الفرد، ملكا كان، أم إمبراطور أو ديكتاتور، وتتخذ الحكومة الفردية في الواقع العملي صورتين هما الملكية المطلقة والحكم الدكتاتوري، وفيما يلي إيضاح ذلك:

الفرع الأوّل

الملكية المطلقة

يعد النّظام الملكي المطلق أقدم النّظم ظهورا من النّاحية التّاريخية، حيث كان يمثل النّظام السائد في غالبية الدّول منذ القدم، وحتى قيام الثورة الفرنسية سنة 1789.

تتميز الملكية المطلقة بتركيز السّلطة بين يدي فرد واحد لا يشاركه فيها أحد، كما أنه يتولى تلك السّلطة عن طريق الوراثة أبا عن جد، مدعيا أنه يستمدها من الله، مباشرة أو بشكل غير مباشر، وبالتالي فان سلطته لاتستند إلى الإرادة الشّعبية، ومادام الأمر كذلك فما على أفراد الشّعب سوى الامتثال لتلك السّلطة ذات المصدر الإلهي، وفي هذا النّظام الملكي المطلق لا يسأل الملوك عن أعمالهم أمام الرعية وإنما يسألون عنها أمام الله مباشرة، ومن هنا كانت سلطتهم مطلقة.

الفرع الثّاني

الحكم الدكتاتوري

يتشابه الحكم الدكتاتوري مع الحكم الملكي المطلق في إنفراد شخص واحد بالسّلطة في كليهما، إلا أنهما يختلفان من حيث مصدر تلك السلطة وأسبابها.

فالحاكم في النّظام الدكتاتوري لا يتولى الحكم عن طريق الوراثة، وإنما يتولاه بفضل شخصيته القوية، وكفاءته الخاصة، ويؤازره في الوصول إلى تحقيق هذا الغرض حزب أو جماعة تؤمن به وتدين بمبادئه، وتتأثر باتجاهه طمعا في الاستفادة من ورائه.

والجدير بالملاحظة أن الحكم الديكتاتوري له علامات وأسباب تنبأ عن قرب ظهوره، حيث برز هذا الحكم في الكثير من الدول عقب اضطرابات داخلية، أو أزمات سياسية أو اقتصادية أو هزيمة حربية، ففي مثل هذه الأحوال تظهر الديكتاتورية كرد فعل لوضع حد للفوضى والاضطرابات ، وحالة التّذمر التي تسود مختلف طبقات الشّعب، فتتعلق الآمال بشخصية قوية تعيد الطمأنينة والثقة في الدولة وتنتشلها من الفوضى والفساد ، ولعل خير مثال على ذلك ما حدث بألمانيا عقب هزيمتها في الحرب العالمية الأولى وتكبيلها بمعاهدة "فيرساي" التي أذلت الشّعب الألماني وحطمت معنوياته، ودمرت اقتصاده، حتى تهيأت الظروف لظهور الديكتاتورية، "الحزب النّازي" بقيادة "أودلف هتلر" الذي قبض على مقاليد السّلطة ووحد ألمانيا وتخلص من معاهدة "فرساي" ونهض بألمانيا نهضة عظيمة، بيد أنه انتهى بها إلى الحرب والدمار بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثّانية، بسبب ديكتاتوريته.

المطلب الثاني

حكومة الأقلية

حكومة الأقلية : هي تلك الحكومة التي تتركز فيها السّلطة في يد فئة قليلة من الأفراد، حيث لا ينفرد بها شخص واحد كما هو الشأن في الملكية المطلقة أو النّظام الدكتاتوري. كما أنها ليست ملكا للشعب في مجموعه كما هو الحال في النّظام الديمقراطي.

وتتخذ حكومة الأقلية في الواقع العملي صورا وأشكالا متعددة وفقا لنوع وطبيعة الفئة القليلة الحاكمة، وبالتّالي تتعدد مسمياتها مابين:

1/ ***الحكومة الأوليجارشية:*** عندما يكون زمام السّلطة بيد طبقة من الأغنياء لا تعمل إلا لصالحها الشّخصي، وهو ما يعرف بحكومة "الأقلية غير الصّالحة"

2/ ***الحكومة الأرستقراطية***: عندما تكون السّلطة بيد أفضل الناس من ناحية العلم أو المركز الاجتماعي والتي يطلق عليها بحكومة "الصّفوة."

3/ ***الحكومة التيوقراطية***: عندما يتولى السّلطة أقلية من رجال الدين مثلما حدث في مصر الفرعونية، من نفوذ زائدة للكهنة في مجال شؤون الحكم وهو نفس ما حدث من الكنيسة الكاثوليكية في معظم الدول الأوربية في القرون الوسطى.

تمثل حكومة الأقلية حلقة الانتقال من الحكم الفردي إلى الحكم الديمقراطي، وخير مثال إنجلترا.

المطلب الثالث

الحكومة الشّعبية الدّيمقراطية

الحكومة الشّعبية أو الدّيمقراطية هي تلك الحكومة التي يكون الشّعب فيها هو صاحب السّيادة وبيده مقاليد السّلطة، بحيث يخضع الحكام لرقابة الرأى العام، وتكون الحريات العامة مكفولة للأفراد بما يحقق المساواة بينهم، وبذلك تفترق الحكومة الشّعبية عن نوعي الحكومات السابقة الفردية والأقلية، لأن السّلطة هنا لا تتركز في يد فرد واحد أو مجموعة قليلة من الأفراد، وإنما يمارسها الشّعب في مجموعة باعتباره صاحبها الأصيل.

وإذا كان الشّعب في الحكومات الدّيمقراطية هو مصدر السّيادة وصاحبها فان طريقة ممارسته لهذه السّيادة تتخذ صورا مختلفة، فقد يمارس الشّعب سيادته بطريقة مباشرة فيتولى حكم نفسه بنفسه مباشرة دون وسيط ويطلق عليها الدّيمقراطية المباشرة.

- قد يقتصر الشّعب على اختيار نواب ينوبون عنه في ممارسة شؤون الحكم، وهو الوضع السّائد في غالبية الدّول وهو ما يعرف بالدّيمقراطية النّيابية.

- هناك نظام وسط بين النّظامين السّابقين يعرف بالنّظام "شبه المباشر" فيها يقوم الشّعب باختيار برلمان ينوب عنه في ممارسة السّلطة مع الرجوع إلى الشّعب في بعض الأمور الهامة ليتولاها بنفسه مباشرة، دون أن يكون للبرلمان حق البث فيها مثل الاستفتاء الشّعبي.